﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾:

ذمّ التجسيم

وحجج إثبات صفات الله الغني الكريم

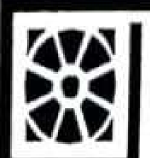
بقلم

علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد
الحلبي الأثري

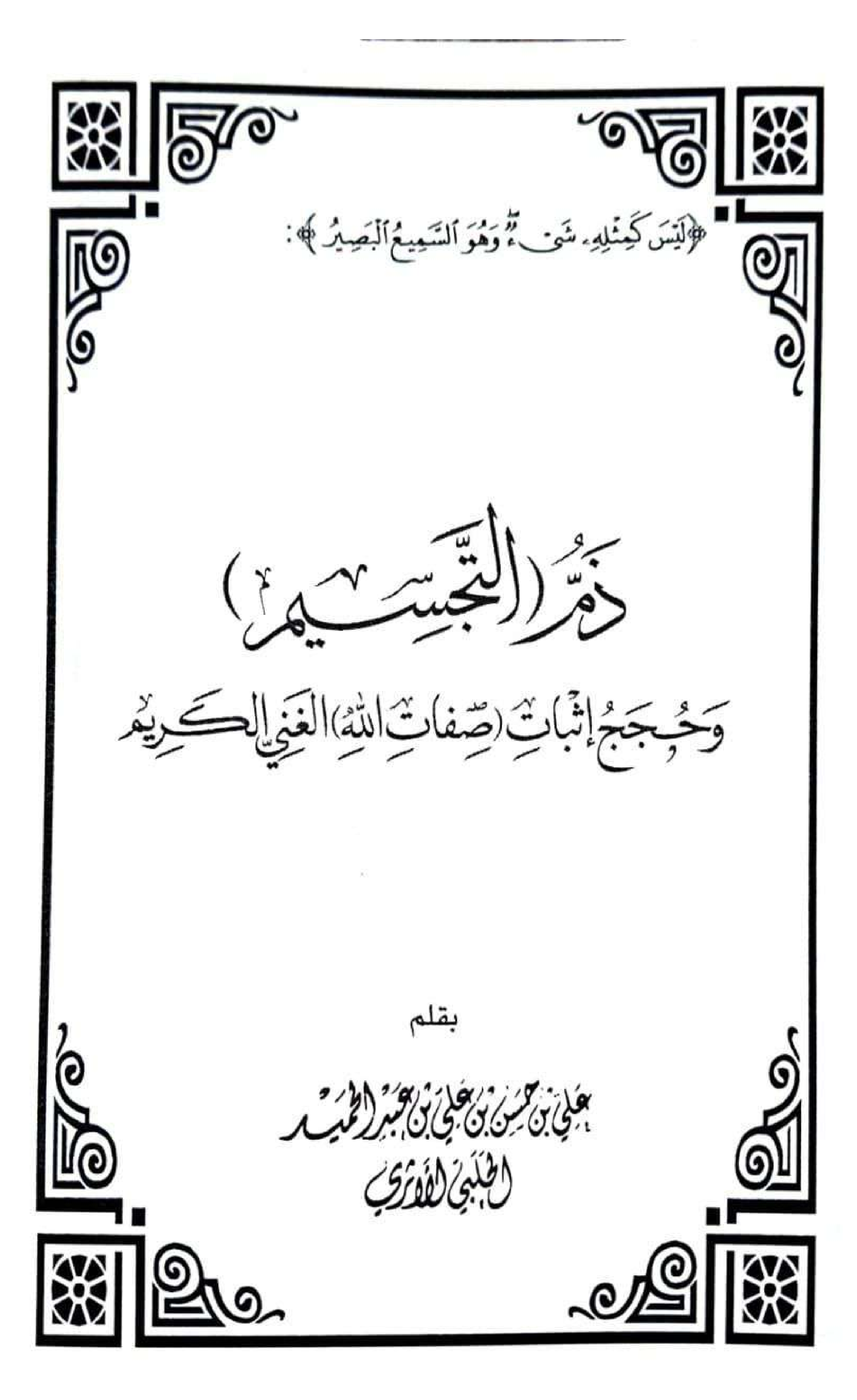

ذَمُّ التَّجْسِيمِ
وَحُجَجُ إِثْبَاتِ صِفَاتِ اللهِ الغَنِيِّ الكَرِيمِ

-الطبعة الأولىٰ-

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م





﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾:

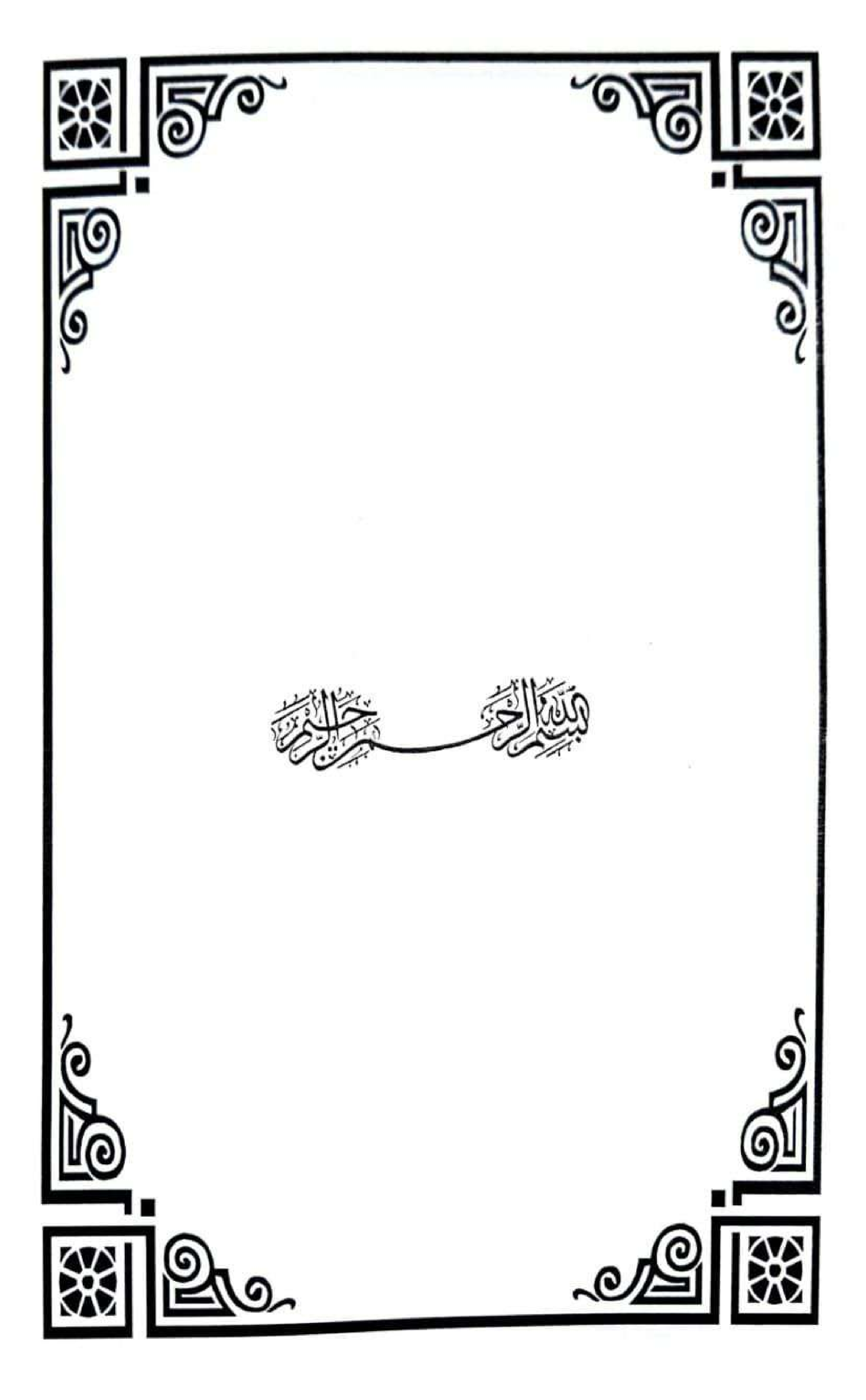
ذمّ (التجسيم)

وحُجج إثبات (صفات الله) الغني الكريم

بقلم

علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد

الحلبي الأثري


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمْدَ للهِ، نَحمدُهُ، ونَستعينُه، ونَستغفِرُه، ونَعوذُ باللهِ مِن شرورِ أنفُسِنا، وسيِّئاتِ أعمالنا، مَن يهدِه اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هادِيَ له.

وأشهدُ أنْ لا إِلَه إلا اللهُ-وحدهُ لا شريكَ له-.

وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

أما بعد:

فإنَّ أصدقَ الحَديثِ كلامُ الله، وخيرَ الهدْيِ هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدَثاتُها، وكُلَّ مُحدَثةٍ بدعة، وكلَّ بدعةٍ ضَلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النَّارِ.

وبعد:

فهذا بحثٌ علميٌّ مختصَرٌ-فيما أرجو-نفيس: أُقدِّمُهُ لكلِّ طالبِ علمٍ أَنيس؛ تَثْبيتًا للحقّ الثابتِ الرئيس، ودَرْءًا لكلِّ تمويهٍ أو تلبيس.

ولولا أنْ قد سَبَقَتْ -حولَ هذا الموضوع!-كِتابات، وتوالَتْ -عَقِبَهُ-أسئلةٌ وتساؤلات: ما كتبتُ فيه سَوَادًا في بيَاض؛ ولكنّه الدفاعُ عن الحِيَاض، ودَعوةٌ إلىٰ جَنّاتِ العلم النَّقِيِّ -لِلنَّهَلِ والارْتِياض-.

وبخاصَّةٍ في بابِ (الاعتقاد) -هذا- الجليل، المبنيِّ -أساسًا وفَرْعًا- علىٰ حُسْنِ الحِجَاجِ بالبُرهانِ والدَّليل؛ توارُثًا -وتوريثًا- للحقِّ الخالِص الأَصيل.

وما ذلك -كُلُّهُ- كذلك إلا لـ «**أنَّ صِحَّة اعتقاد المسلم مَقْصِدٌ ضَروريٌّ أصيلٌ مِن مقاصد الشَّريعة الإسلامية -تحقيقًا لمصلحةِ حِفظ الدِّين-**».

ولذلكَ؛ حاطَه الإسلامُ بأعلىٰ رِعايةٍ، وأَوْلىٰ اهتمامٍ؛ قال اللهُ -تعالىٰ-: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧].

وأمَّا (مذهب التجسيم)؛ فأصحابُهُ يعتقدون: أنَّ الله جِسمٌ! وأنَّ له أعضاءً! وجوارحَ!!

لكنَّهم يجعلون اللهَ أعظمَ مِن سائر الأجسام!!»(١).

... حاشا للهِ -عَزَّ وجَلَّ- مِن ذلك.

والله -سبحانه- الموفّقُ لكلِّ هُدًىٰ وخَيْر، والدافعُ لكلّ ضَلالٍ وضَيْر.

□ **تعريف (المجسِّمة):**

عَرَّف شيخُ الإسلامِ الإمامُ ابنُ تيميّةَ -رحمة الله عليه- (المجسّمةَ!) -محذِّرًا- بأنّهم: الذين (يمثّلون اللهَ بالأجسام المخلوقة) -حاشاه- سبحانه- كما في كتابه «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ٤٧٧) -.

وهذه -لا ريبَ- عقيدةٌ ضالّةٌ مُضِلّةٌ؛ **تصلُ إلىٰ درجةِ الكفرِ -والعياذُ بالله-.**

ومما يبيّن -أكثرَ، وأوفَرَ- ضلالَ المجسِّمة، وكُفرَ اعتقادهم:

ما قاله **الإمام أبو الحسَن الأشعريّ** -رَحِمَهُ اللهُ- في كتابه «مقالات

---

(١) فتوىٰ «دائرة الإفتاء الأردنية» - (٣٤٥٦)، بتاريخ: ٢١/ ١/ ٢٠١٩.

الإسلاميين»(ص٢٠٧)- وهو كتابٌ مُتَّفَقٌ علىٰ إثبات نِسبته له-:

«اختلفت (المجسِّمة)-فيما بينهم- في (التَّجسيم)!

و: هل للبارئ-تعالىٰ- قَدْرٌ مِن الأقدار-وفي مقدارِه-علىٰ ستَّ عشرةَ مقالةً..» -ثمّ سَرَدَها-!!

... حاشاه-سبحانه وتعالىٰ-مِن ذلك -كُلِّه-دِقِّهِ، وجِلِّهِ-.

□ **تكفير (المجسّمة):**

قال شيخُ الإسلام ابن تيميَّة-رحمه الله-في «مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ٣٥٦):

«لَا يَخْتَلِفُ أَهْلُ السُّنَّةِ: أَنَّ اللهَ -تَعَالَىٰ-﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ **-لَا فِي ذَاتِهِ، وَلَا فِي صِفَاتِهِ، وَلَا فِي أَفْعَالِهِ-.**

بَلْ أَكْثَرُ أَهْلِ السُّنَّةِ-مِنْ أَصْحَابِنَا، وَغَيْرِهِمْ-: **يُكَفِّرُونَ الْمُشَبِّهَةَ، وَالْمُجَسِّمَةَ».**

وقال في «الجواب الصحيح..»(٤/ ٤٥١): «غُلاة المجسِّمة يُكفِّرُهم المسلمون».

وقال- فيه-(٤/ ٤٥٧)-أيضًا-: «**المجسِّمة الكفَرة**».

وقال-رحمه الله-في «مجموع الفتاوى»(٢/ ١٢٦)-: «وَاتَّفَقَ سَلَفُ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتُهَا: أَنَّ اللهَ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾-**لَا فِي ذَاتِهِ، وَلَا فِي صِفَاتِهِ، وَلَا فِي أَفْعَالِهِ**-.

وَقَالَ-مَنْ قَالَ مِن الْأَئِمَّةِ-: (مَنْ شَبَّهَ اللهَ بِخَلْقِهِ؛ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ جَحَدَ مَا وَصَفَ اللهَ بِهِ نَفْسَهُ؛ فَقَدْ كَفَرَ.

وَلَيْسَ مَا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ، وَلَا رَسُولُهُ تَشْبِيهًا).

وَأَيْنَ الْمُشَبِّهَةُ الْمُجَسِّمَةُ مِنْ هَؤُلَاءِ؟!».

وقد قال الإمامُ شمس الدِّين الذَّهبيّ-في «سير أعلام النُّبلاء» (١٠/ ٦١٠)-مُوَضِّحًا معنىٰ ما نقله شيخُ الإسلام ابن تيميَّة -في النَّقل السابق-والَّذي هو مِن قول الإمام (نُعَيْمِ بنِ حَمَّادٍ) - شيخ الإمامِ البُخاري -، ثم قال:

«... قُلْتُ: هَذَا الكَلَامُ حَقٌّ-نَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ التَّشْبِيْهِ، وَمِنْ إِنْكَارِ **أَحَادِيْثِ الصِّفَاتِ**-؛ فَمَا يُنْكِرُ الثَّابِتَ مِنْهَا مَنْ فَقُهَ.

وَإِنَّمَا-بَعْدَ الإِيْمَانِ بِهَا-هُنَا-مَقَامَانِ مَذْمُوْمَانِ:

* تَأْوِيْلُهَا، وَصَرْفُهَا عَنْ مَوْضُوْعِ الخِطَابِ:

فَمَا أَوَّلَهَا السَّلَفُ، وَلَا حَرَّفُوا أَلْفَاظَهَا عَنْ مَوَاضِعِهَا؛ بَلْ آمَنُوا بِهَا، وَأَمَرُّوْهَا كَمَا جَاءَتْ.

* الـمَقَامُ الثَّانِي: الـمُبَالغَةُ فِي إِثْبَاتِهَا! وَتَصَوُّرُهَا مِنْ جِنْسِ صِفَاتِ البَشَرِ! وَتَشَكُّلُهَا فِي الذِّهْنِ:

فَهَذَا جَهْلٌ، وَضَلَالٌ.

وَإِنَّمَا الصِّفَةُ تَابِعَةٌ لِلْمَوْصُوفِ؛ فَإِذَا كَانَ الـمَوْصُوفُ -عَزَّ وَجَلَّ- لَمْ نَرَهُ، وَلا أَخْبَرَنَا أَحَدٌ أَنَّهُ عَايَنَهُ -مَعَ قَولِهِ لَنَا فِي تَنْزِيلِهِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾-؛ **فَكَيْفَ بَقِيَ لأَذْهَانِنَا مَجَالٌ فِي إِثْبَاتِ كَيْفِيَّةِ البَارِئِ -تَعَالَىٰ اللهُ عَنْ ذَلِكَ-؟!**

فكَذَلِكَ (صِفَاتُهُ) -الـمُقَدَّسَةُ-: نُقِرُّ بِهَا، وَنَعْتَقِدُ أَنَّهَا حَقٌّ، وَلَا نُمَثِّلُهَا -أَصْلًا-، وَلَا نَتَشَكَّلُهَا».

□ الاتهامُ بـ (التجسيم) - خَلْطًا، أو غَلَطًا، أو افتراءً-:

ولكنْ؛ قد يقعُ الخَلْطُ -في تنزيلِ هذا (اللقبِ) المنكَر -مِن حيثُ (المعنىٰ)- بغيرِه مِن مَعاني الحقّ والهدىٰ- وألفاظه، ودَلالاتِه-..

فعلىٰ سبيلِ المِثال-مِن عِبَرِ التاريخ-:

ما قاله الإمامُ الذهبيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ-في «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٣٧٣)- في ترجمة (الشَّيْخ الفقيه الصّالح تقيّ الدين ابن الفقيه أبي مُحَمَّد المقدِسيّ الحنبليّ الصّالحيّ) -المتوفىٰ سنةَ(٦٧٩ هـ)-مدافعًا، وذابًّا عنه -فيما اتُّهِم به-:

«... ولم يَصِحَّ عَنْهُ ما كان يُلَطَّخُ به مِن (التّجسيم)؛ فإنّ الرّجل كان أتقىٰ لله، وأخْوَفَ مِن أن يقولَ علىٰ اللهِ ذلك.

ولا ينبغي أن يُسمَع فِيهِ قولُ الخصوم».

أقولُ:

... والتاريخُ يُعيدُ نفسَه-كما يقال-، ولكن: بقوالبَ متعدّدة! وألقابٍ متجدّدة-!

ولكنْ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ..﴾.

وَقد نَعىٰ الإمامُ ابنُ القيّم في كتابه «الداء والدواء»(ص١٥٣- ١٥٤/ بتحقيقي) علىٰ مَن«يُخْرِجُونَ اتِّبَاعَ السُّنَّةِ وَوَصْفَ الرَّبِّ -تَعَالَىٰ-بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ فِي قَالَبِ

(التَّجْسِيمِ وَالتَّشْبِيهِ وَالتَّكْيِيفِ!)!

...وَيُسَمُّونَ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ مِنَ الْيَدِ، وَالْوَجْهِ: (أَعْضَاءً وَجَوَارِحَ!)!

...ثُمَّ يَتَوَصَّلُونَ إِلَىٰ نَفْيِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ -بِهَذِهِ الْأُمُورِ-! وَيُوهِمُونَ **الْأَغْمَارَ وَضُعَفَاءَ الْبَصَائِرِ**: أَنَّ إِثْبَاتَ الصِّفَاتِ-الَّتِي نَطَقَ بِهَا كِتَابُ اللهِ، وَسُنَّةُ رَسُولِهِ ﷺ تَسْتَلْزِمُ هَذِهِ الْأُمُورَ!!

وَيُخْرِجُونَ هَذَا (التَّعْطِيلَ!) فِي قَالَبِ (التَّنْزِيهِ وَالتَّعْظِيمِ)!!

وَأَكْثَرُ النَّاسِ-**ضُعَفَاءِ الْعُقُولِ**-: يَقْبَلُونَ الشَّيْءَ بِلَفْظٍ! وَيَرُدُّونَهُ -بِعَيْنِهِ-بِلَفْظٍ آخَرَ!!».

وقال الإمام ابنُ القيِّم في كتابه «اجتماع الجيوش الإسلامية» (ص ٣٠٢)-:

« قَدْ بَيَّنَّا أَنَّ دِينَنَا، وَدِينَ الْأَئِمَّةِ، وَأَهْلِ السُّنَّةِ: أَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ تُمَرُّ كَمَا جَاءَتْ-مِنْ **غَيْرِ تَكْيِيفٍ، وَلَا تَحْدِيدٍ، وَلَا تَجْسِيمٍ، وَلَا تَصْوِيرٍ**».

□ فرقُ ما بين (إثبات الصفات) -تنزيهًا-، وضلالة (التجسيم)-تمثيلاً-:

قال الإمامُ التِّرمِذِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- في «سُننِهِ»- عَقِبَ الحديث (رقم ٦٦٢)-:

(وقد ذَكَرَ الله -عزَّ وَجَلَّ- في غيرِ مَوْضِعٍ مِن كِتابِهِ -: (اليَد)، و(السَّمْع)، و (البَصَر)؛ **فَتَأَوَّلَتِ الجَهْمِيَّةُ هَـذِهِ الآيَاتِ، فَفَسَّرُوهَا عَلَىٰ غَيْرِ مَا فَسَّرَ أَهْلُ العِلْمِ!** وَقَالُوا: إِنَّ اللهَ لَمْ يَخْلُقْ آدَمَ بِيَدِهِ! وَقَالُوا: إِنَّ مَعْنَىٰ (اليَدِ)- هَاهُنَا -القُوَّةُ!

وقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ [بن راهَوَيْهِ]: (**إِنَّمَا يَكُونُ التَّشْبِيهُ إِذَا قَالَ**: (يَدٌ كَيَدٍ)، أَوْ: (مِثْلُ يَدٍ)، أَوْ: (سَمْعٌ كَسَمْعٍ)، أَوْ: (مِثْلُ سَمْعٍ)؛ فَإِذَا قَالَ: (سَمْعٌ كَسَمْعٍ)، أَوْ: (مِثْلُ سَمْعٍ)؛ **فَهَذَا التَّشْبِيهُ**.

وَأَمَّا إِذَا قَالَ- كَمَا قَالَ اللهُ- تَعَالَىٰ-: يَدٌ، وَسَمْعٌ، وَبَصَرٌ، وَلَا يَقُولُ: كَيْفَ! وَلَا يَقُولُ: مِثْلُ سَمْعٍ! وَلَا: كَسَمْعٍ! **فَهَذَا لا يَكُونُ تَشْبِيهًا**، وَهُوَ- كَمَا قَالَ اللهُ- تَعَالَىٰ- فِي كِتَابِهِ-: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾).

وقال الإمامُ قِوَامُ السُّنّةِ التَّيْميّ الأصبهانيّ (أحدُ أئمّةِ الشافعية، وجَهابذةِ الحديث-ونُقّادهم-)(١)-المتوفّىٰ سنةَ (٥٣٥هـ) -رَحِمَهُ اللَّهُ- في كتابِه «الحُجّة في بيان المَحجّة» (٢/ ٢٥٨-٢٦٢)-ما ملخّصُه-:

«قَالَ أهلُ السّنة: (الاسْتوَاءُ) هُوَ (الْعُلُوّ)؛ قَالَ الله -تَعَالَىٰ-: ﴿فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ﴾...

...و(استواءُ نوحٍ)-عَلَىٰ السَّفِينَةِ-مَعْلُومٌ كَونُه، مَعْلُومٌ كيفيّتُه؛ لِأَنَّهُ صفةٌ لَهُ، وصفاتُ المخلوقين مَعْلُومَةٌ كيفيّتُها.

و(استواءُ الله)-عَلَىٰ الْعَرْش-غيرُ مَعْلُوم كيفيّتُه؛ لِأَنّ الْمَخْلُوقَ لَا يَعلم كَيْفيَّةَ صِفَات الْخَالِق-لِأَنَّهُ غيب-«وَلَا يعلم الْغَيْب إِلَّا الله»(٢)، وَلِأَنّ الْخَالِقَ إِذا لم تُشبه ذَاتُه ذَاتَ الْمَخْلُوق لم تُشبه صِفَاتُه صِفَاتِ الْمَخْلُوق.

فَثَبت أَنّ (الاسْتوَاءَ مَعْلُوم)، وَالْعلمَ (بكيفيّته) مَعْدُوم.

فَعلمُه موكولٌ إِلَىٰ الله -تَعَالَىٰ- كَمَا قَالَ-: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[آل عمران:٧].

---

(١) كما وصفه الإمامُ ابنُ كثير في «طبقات الشافعيين» (١/ ٥٩١).

(٢) رواه البخاري (٧٣٨٠)-عن عائشة-.

وَكَذَلِكَ القَوْلُ فِيمَا يُضارِعُ هَذِهِ الصِّفَاتِ؛ كَقَوْلِه -تَعَالَىٰ-: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥]، وَقَوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤]، وَقَوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾[الرحمن:٢٧]...

...وأمثال هَذِهِ [النُّصوص].

فَإِذا تدبَّره متدبِّرٌ -وَلم يتعصَّبْ-: بَانَ لَهُ صِحّةُ ذَلِكَ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ [بِهِ] وَاجِبٌ، وَأَنَّ الْبَحْثَ عَن (كَيْفِيَّةِ) ذَلِكَ بَاطِلٌ...

...وَكَذَلِكَ القَوْلُ فِي جَمِيعِ الصِّفَاتِ: **يجبُ الْإِيمَانُ بِهِ، وَيُتْرَكُ الْخَوْضُ فِي تَأْوِيلِه، وَإِدْرَاكِ (كيفيّته)**».

وقال الإمامُ السِّجْزِيُّ في «رسالتِه إلىٰ أهل زَبيد» (ص٢٩٢): «وإثباتُ الصِّفاتِ له -[سُبحانه]- علىٰ ما جاء به النصُّ عنه، وعن رسولِه ﷺ: لا يُوجِبُ (التجسيمَ)، و(التشبيهَ).

بل كلُّ شيءٍ يتعلَّق بالمحدَثات مُكَيَّفٌ، وصفاتُ الباري لا كيفيةَ لها[1].

---

(١) مِن حيثُ إدراكُها.

فـ(التجسيمُ)، و(التشبيهُ) مُنتفيانِ عنه، وعن صفاتِه».

وممَّا قالهُ الإمامُ شيخُ الإسلام ابن تيميَّة -رَحِمَهُ اللَّهُ- أثناءَ مُناظرته في «العقيدة الواسطيّة» -ممّا يؤصِّلُ هذا المعنىٰ الدقيق- علىٰ وَجْهِ الحقّ والتحقيق- وهو يَحكي بعضَ مُجْرَيَاتِ مجلسِ المناظَرة= معه/ له -كما في «مجموع الفتاوىٰ» (٣/ ١٦٦، و١٩٥)-:

«...وَأَخَذُوا يَذْكُرُونَ نَفْيَ (التَّشْبِيهِ)، وَ(التَّجْسِيمِ)، وَيُطْنِبُونَ فِي هَذَا، وَيَعْرِضُونَ لِمَا يَنْسُبُهُ[١] بَعْضُ النَّاسِ إِلَيْنَا -مِنْ ذَلِكَ!-!

فَقُلْتُ: قَوْلِي: (مِنْ غَيْرِ «تَكْيِيفٍ»، وَلَا «تَمْثِيلٍ»): يَنْفِي كُلَّ بَاطِلٍ.

وَإِنَّمَا اخْتَرْتُ هَذَيْنِ الِاسْمَيْنِ؛ لِأَنَّ (التَّكْيِيفَ) مَأْثُورٌ نَفْيُهُ عَنْ السَّلَفِ- كَمَا قَالَ رَبِيعَةُ، وَمَالِكٌ، وَابْنُ عُيَيْنَةَ- وَغَيْرُهُمْ- الْمَقَالَةَ الَّتِي تَلَقَّاهَا الْعُلَمَاءُ بِالْقَبُولِ-: «الِاسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ، وَالْكَيْفُ مَجْهُولٌ، وَالْإِيمَانُ بِهِ، وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ[٢]».

---

(١) وما أكثرَ ما يُنسَبُ لأهلِ الحقّ مِن باطلٍ -للتمويه، والتشويه-!

(٢) قال الدكتور جلال محمد موسىٰ في كتابه «نشأة الأشعرية=

فَاتَّفَقَ هَؤُلَاءِ السَّلَفُ: عَلَىٰ أَنَّ «التَّكْيِيفَ» غَيْرُ مَعْلُومٍ لَنَا؛ فَنَفَيْتُ **ذَلِكَ اتِّبَاعًا لِسَلَفِ الْأُمَّةِ...»**.

...إلىٰ أن قال -رَحِمَهُ اللَّهُ-:

«...وَكَذَلِكَ (التَّمْثِيلُ): مَنْفِيٌّ بِالنَّصِّ، وَالْإِجْمَاعِ الْقَدِيمِ -مَعَ دَلَالَةِ الْعَقْلِ عَلَىٰ نَفْيِهِ، وَنَفْيِ (التَّكْيِيفِ) -إِذْ كُنْهُ الْبَارِي غَيْرُ مَعْلُومٍ لِلْبَشَرِ-.

وَذَكَرْتُ -فِي ضِمْنِ ذَلِكَ- كَلَامَ الخَطَّابِيِّ -الَّذِي نَقَلَ أَنَّهُ (مَذْهَبُ السَّلَفِ)-، وَهُوَ:

إِجْرَاءُ آيَاتِ الصِّفَاتِ، وَأَحَادِيثِ الصِّفَاتِ عَلَىٰ ظَاهِرِهَا، مَعَ نَفْيِ (الْكَيْفِيَّةِ)، وَ(التَّشْبِيهِ) عَنْهَا؛ إِذِ الْكَلَامُ فِي (الصِّفَاتِ) فَرْعٌ عَلَىٰ الْكَلَامِ فِي (الذَّاتِ) -يُحْتَذَىٰ فِيهِ حَذْوُهُ، وَيُتَّبَعُ فِيهِ مِثَالُهُ-.

=وتطوّرها» (ص١٧-١٨/ ط.١٩٧٥): «هذه العبارةُ موجَّهةٌ -بِشطرَيها- ضدَّ (التشبيه)، و(التأويل).

ونستطيعُ أن نَستخلصَ -منها- «منهج السلَف»، وهو: تركُ (التأويل)، **والبُعْد عن (التشبيه)»**.

فَإِذَا كَانَ إِثْبَاتُ الذَّاتِ: إِثْبَاتَ وُجُودٍ-لا إِثْبَاتَ (تَكْيِيفٍ)-؛ فَكَذَلِكَ إِثْبَاتُ الصِّفَاتِ: إِثْبَاتُ وُجُودٍ، لا إِثْبَاتُ (تَكْيِيفٍ).

فَقَالَ أَحَدُ كِبَارِ الْمُخَالِفِينَ: فَحِينَئِذٍ؛ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: (هُوَ جِسْمٌ لَا كَالْأَجْسَامِ)!

فَقُلْتُ لَهُ-أَنَا، وَبَعْضُ الْفُضَلَاءِ الْحَاضِرِينَ-:

إِنَّمَا قِيلَ: إِنَّهُ **يُوصَفُ اللهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ**، وَلَيْسَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ: أَنَّ اللهَ(جِسْمٌ!)؛ حَتَّى يَلْزَمَ هَذَا السُّؤَالُ!!!

وَأَخَذَ بَعْضُ الْقُضَاةِ الْحَاضِرِينَ-وَالْمَعْرُوفِينَ بِالدِّيَانَةِ-يُرِيدُ إِظْهَارَ أَنْ يَنْفِيَ عَنَّا مَا يَقُولُ -وَيَنْسُبُهُ -الْبَعْضُ إِلَيْنَا! فَجَعَلَ يَزِيدُ فِي الْمُبَالَغَةِ فِي نَفْيِ (التَّشْبِيهِ)، وَ(التَّجْسِيمِ)...

فَقُلْت: ذَكَرْتُ فِيهَا [«الواسطيّة»]-فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ-: **(مِنْ غَيْرِ «تَحْرِيفٍ»، وَلا «تَعْطِيلٍ»، وَمِنْ غَيْرِ «تَكْيِيفٍ»، وَلا «تَمْثِيلٍ»).**

وَقُلْتُ-فِي صَدْرِهَا-: (وَمِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ: الْإِيمَانُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ -فِي كِتَابِهِ-، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ مُحَمَّدٌ ﷺ -مِنْ غَيْرِ

«تَحْرِيفٍ»، وَلَا «تَعْطِيلٍ»، وَمِنْ غَيْرِ «تَكْيِيفٍ»، وَ«لَا تَمْثِيلٍ»-).

ثُمَّ قُلْتُ: (وَمَا وَصَفَ الرَّسُولُ بِهِ رَبَّهُ-مِن الْأَحَادِيثِ الصِّحَاحِ، الَّتِي تَلَقَّاهَا أَهْلُ المَعْرِفَةِ بِالْقَبُولِ-: وَجَبَ الْإِيمَانُ بِهَا-كَذَلِكَ-).

...إِلَىٰ أَنْ قُلْتُ: (...إِلَىٰ أَمْثَالِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الصِّحَاحِ-الَّتِي يُخْبِرُ فِيهَا رَسُولُ اللهِ بِمَا يُخْبِرُ بِهِ-؛ فَإِنَّ الْفِرْقَةَ النَّاجِيَةَ- أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ - يُؤْمِنُونَ بِذَلِكَ؛ كَمَا يُؤْمِنُونَ بِمَا أَخْبَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ-**مِنْ غَيْرِ (تَحْرِيفٍ)، وَلَا (تَعْطِيلٍ)، وَمِنْ غَيْرِ (تَكْيِيفٍ)، وَلَا (تَمْثِيلٍ)**-.

بَلْ هُمْ وَسَطٌ فِي فِرَقِ الْأُمَّةِ؛ كَمَا أَنَّ الْأُمَّةَ هِيَ الْوَسَطُ فِي الْأُمَمِ:

فَهُمْ وَسَطٌ-فِي بَابِ صِفَاتِ اللهِ-بَيْنَ أَهْلِ (التَّعْطِيلِ)-الْجَهْمِيَّة-، وَبَيْنَ أَهْلِ (التَّمْثِيلِ)-الْمُشَبِّهَةِ-).

... إلىٰ أن قال:

«... **مَا جَمَعْتُ إِلَّا عَقِيدَةَ السَّلَفِ الصَّالِحِ -جمِيعِهِمْ-**؛ لَيْسَ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ اخْتِصَاصٌ بِهَذَا.

وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ: إِنَّمَا هُوَ مُبَلِّغُ الْعِلْمَ الَّذِي جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ .

وَلَوْ قَالَ أَحْمَدُ-مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ!-مَا لَمْ يَجِئْ بِهِ الرَّسُولُ: لَمْ

نَقْبَلْهُ!

وَهَذِهِ عَقِيدَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَقُلْتُ -مَرَّاتٍ-: قَدْ أَمْهَلْتُ كُلَّ مَنْ خَالَفَنِي -فِي شَيْءٍ مِنْهَا -ثَلَاثَ سِنِينَ-؛ فَإِنْ جَاءَ بِحَرْفٍ وَاحِدٍ عَنْ أَحَدٍ مِن الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ - الَّتِي أَثْنَىٰ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ- حَيْثُ قَالَ: «خَيْرُ الْقُرُونِ الْقَرْنُ الَّذِي بُعِثْتُ فِيهِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»(١)- يُخَالِفُ مَا ذَكَرْتُه-: فَأَنَا أَرْجِعُ عَنْ ذَلِكَ.

وَعَلَيَّ أَنْ آتِيَ بِنُقُولِ جَمِيعِ الطَّوَائِفِ -عَن الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ- تُوَافِقُ مَا ذَكَرْتُه -مِن الْحَنَفِيَّةِ، وَالْمَالِكِيَّةِ، وَالشَّافِعِيَّةِ، وَالْحَنْبَلِيَّةِ، وَالْأَشْعَرِيَّةِ، وَأَهْلِ الْحَدِيثِ، وَالصُّوفِيَّةِ -وَغَيْرِهِمْ-...».

□ نصُّ كلام الإمام أبي الحسَن الأشعريّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابه «مقالات الإسلاميين»:

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في (ص ٢٩٠) -منه-:

---

(١) رواه البُخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣) -عن ابن مسعود- بلفظ: «خير الناس...».

«جُملة مقالة (**أصحاب الحديث وأهل السُّنَّة**): الإقرارُ بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وما جاء مِن عند الله، وما رواه الثقاتُ عن رسول الله ﷺ:

لا يَرُدُّون مِن ذلك شيئًا.

وأنَّ له يدين -**بلا كيف**-؛ كما قال: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[ص: ٧٥]، وكما قال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[المائدة:٦٤].

واللهُ -تعالىٰ- إلهٌ، واحدٌ، فردٌ[١]، صمَد -لا إله غيرُه-، لم يتَّخِذ صاحبةً، ولا ولَدًا-.

وأنَّ محمدًا عبدُه ورسوله.

وأنَّ الجنة حقّ، والنار حقّ، وأنَّ الساعة آتيةٌ -لا ريب فيها-، وأنَّ الله يبعث مَن في القبور.

---

(١) هو معنًىٰ صحيحٌ لِاسمِه -تعالىٰ-: (الأحد).

ولم يُثْبِته (اسمًا) لله -سبحانه- أكثرُ المصنّفين في (أسماء الله الحُسنىٰ) -عزّ وجلّ-.

وأنَّ الله علىٰ عرشِه؛كما قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[طه: ٥].

وأنَّ له عينين -بلا كيف-؛ كما قال: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾[القمر:١٤].

وأنَّ له وجهًا؛ كما قال: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٧].

رحمه الله -تعالى-.

☐ تناقضٌ عقليّ نقليّ:

ومِن التناقض البيِّن الجَليِّ: أن يُثبِتَ البعضُ (!) صِفَاتِ (السَّمع)، أو (البَصر)، أو(الإرادة)- لله-تعالىٰ- أو غيرِها... -سبعًا! **أو ثلاثَ عشرةَ! أو عشرين!**-أو أكثرَ! أو أقلّ!-(علىٰ ما يَليقُ بجلاله وكماله-) -سبحانه- كما هو يقولُ-!

وهو حقٌّ...!

ثمّ -في الوقت نفسِه!-: تراه ينفي-بالتأويلِ المُخْرِجِ (للألفاظِ) عن (معانيها) اللغويّةِ الأصليّةِ-كثيرًا مِن الصفاتِ الأخرىٰ، الثابتة له-سبحانه في عُلاه-؛ مثل: (الاستواء علىٰ العرش)، و(اليدَين)،

و(العينَين)،و (الوَجه)-ممّا أثبته-وغيرَه-بالنصّ-كثيرٌ من العلماء والأئمّة؛ منهم: **الإمام أبو الحسَن الأشعريّ**-رَحِمَهُ اللهُ-في كتابِه «مَقالات الإسلاميين»-كما تقدّم-.

فلماذا هذا-هكذا-؟!

* فإنْ قيل: يقتضي إثباتُ صفاتِ (الاستواء علىٰ العرش)، و(اليدَين)، و(العينَين)، و(الوَجه)=(التجسيمَ)، و(التشبيهَ)-بين الله-تعالىٰ-وخَلقِه! لأنّ للمخلوقاتِ (يدَين)، و(عينَين)،و(وَجهًا)!

* فنقولُ: وكذلك للمخلوقاتِ (سمع)، و(بصر)، و(إرادة) -سواءً بسواء-!!

وكلُّ صفةٍ مِن هذه الصفاتِ تليقُ بموصوفها، وما تُضافُ إليه :

وهذه بَدَهيّةٌ(!)-عقليّةٌ نقليّةٌ-لا يَجوزُ أنْ تُناقَش!

... وَلْنَضرِبْ علىٰ ذلك- مَثَلًا- بـ«صفةِ (الإرادة)»:

ذلكم أنَّ (المُؤَوِّلةَ) تُفسِّرُ(!) مَعانيَ كثيرٍ مِن صفات الباري -سبحانه-: بِرَدِّها إلىٰ صفة (الإرادة)! فيقولون -مَثَلًا- في معنىٰ صفةِ (المحبَّة)-: إرادةُ الإنعام! ويقولون في صفةِ (غَضَبِ اللهِ)، هي:

إِرَادَةُ الانْتِقَامِ !!

...مع أنّ مِنَ الخَلْق مَنْ لهم (إرادة)! كما لهم: (إنعام)، و(انتقام) -سَواءً بسواءٍ-!!

... وهكذا في كثيرٍ مِن صِفات الباري -جَلّ وعَزّ-!

فوقعوا في عين ما هرَبُوا منه!

وزاد هذا الهرَبَ (!) تَعَبًا، ومَشَقَّةً-منهم: على أنفسِهم!-: أنّهم جعلوا الدليلَ(!) على إثباتِ هذه الصفةِ! ونفيِ تلكَ؛ هو: العقلَ-لا غيرَ-!!

كأنّنا والماءُ مِن حولِنا قومٌ جلوسٌ حولَهم ماءُ!

و(العقلُ)-الصريحُ-يَحكم على نفسِه(!) بالتفاوُتِ؛ فكيف -إذن-يُجعَلُ المُتفاوِتُ دليلًا يَقْضي على الثابت؟!

«وَيَكْفِيك دَلِيلًا-عَلَى فَسَادِ قَوْلِ هَؤُلَاءِ-: أَنَّهُ لَيْسَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ قَاعِدَةٌ مُسْتَمِرَّةٌ فِيمَا يُحِيلُهُ[1] الْعَقْلُ!

---

(١) أي: يجعلُه مستحيلًا!

بَلْ مِنْهُمْ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ الْعَقْلَ جَوَّزَ! وَأَوْجَبَ!! مَا يَدَّعِي الْآخَرُ أَنَّ الْعَقْلَ أَحَالَهُ!!!

فَيَا لَيْتَ شِعْرِي؛ بِأَيِّ عَقْلٍ يُوزَنُ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ؟!»(١).

... والبيانُ كالتالي:

* «الخالقُ»-سبحانه-له (إرادةٌ)-كما قال-: ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾[الأنفال:٧].

* و«الإنسانُ» له (إرادةٌ)-كما في قول الله-: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾[القيامة:٥].

* بل «الجمادُ» (!) له (إرادةٌ)-كما قال -سبحانه-: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾[الكهف:٧٧].

ولكنْ؛ مِن البَداهةِ بمكانٍ القولُ:

أنَّ كلَّ صفةٍ مِن صفات(الإرادة)-هذه-هنا!-مع تساويها -جميعًا-في (اللفظ)-؛ فإنها-مِن حيثُ (المعنى)-: (تليقُ كُلٌّ منها

(٢) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميّة»- (٥/ ٢٩).

بموصوفها، وما تُضافُ إليه)-بحسَب اختلاف «الذوات» التي أُضيفَت إليها-؛ فإنَّ (الكلامَ في الصفاتِ فرعٌ عن الكلام في الذات) -كما تكَرَّر، وتَقَرَّر-.

* فإن قيل: سمْعُ المخلوق، وبصَرُه، و(إرادتُه): لائقٌ بضعفِه، وهَوانِه، وكونِه مخلوقًا مربوبًا!

و(سمعُ الخالِق، وبَصَرُهُ، و«إرادتُه»): ممّا يليقُ بكمالِه، وجلالِه، وجمالِه...

... وهكذا!

* فنقولُ: ونحنُ بهذا -تمامًا- نقولُ...

وكذلك الحالُ -تمامًا- في إثباتِ **سائرِ الصفاتِ الإلهيّةِ، الثابتةِ للربّ-تعالىٰ-**؛ كـ(الاستواء علىٰ العَرش)، و(اليدَين)، و(العينَين)، و(الوَجه)-لله-تعالىٰ-: **فَنُثْبِتُها علىٰ ما يَليقُ بعظَمته، وكمالِه، وجمالِه، وجلالِه-سبحانه-** ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]-جلَّ وعلا-.

... فما الفَرْق؟!

ومِنه: ما «عَقَلْنَا، وَأَدْرَكْنَا-بِحَوَاسِّنَا-:أَنَّ لَنَا (أَرْوَاحًا) فِي أَبْدَانِنَا، وَلَا نَعْلَمُ كَيْفِيَّةَ ذَلِكَ!

وَلَيْسَ جَهْلُنَا بِكَيْفِيَّةِ (الْأَرْوَاحِ) يُوجِبُ أَنْ لَيْسَ لَنَا (أَرْوَاحٌ)!

وَكَذَلِكَ لَيْسَ جَهْلُنَا بِكَيْفِيَّته عَلَىٰ عَرْشِهِ -[سُبحانه]- يُوجِبُ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَىٰ عَرْشِهِ!»-كما قاله الإمام ابنُ القيِّم في كتابِه «اجتماع الجيوش الإسلامية»(ص١٦٢)-.

☐ (تتمّة مهمّة):

فَهْمُ (مَعاني) بعضِ (الألفاظ)-الواردة علىٰ الذِّهن-بأنواعِها، وتصاريفِها-: لا يُلزِمُ-بحالٍ- معرفةَ (**حقائقها، وكيفيّاتها**)-وإدراكَ كُنْهِ ذلك-فيها-:

وَلْنَعْتَبِرْ ذلك بنعيم أهل الجنّة، وما أعدّه الله-سبحانه-لهم مِن جزاءٍ مُقيم-جعلَنا الله وإيَّاكم منهم-.

ففي الجنّة-ممّا أخبرَنا ربُّنا عنه، وبشَّرَنا به- مِن الأشجار، والأنهار، والعَسَل، واللبَن..-الشيءُ الكثير، والخيرُ الوفير.

وعندما نقرأُ النصوصَ الواردةَ في الكتابِ والسنّة-عن هذا

الفضل الإلهيّ العميم، والخير الربّانيّ العظيم: فإنّنا (نفهمُ) -ولا بُدَّ- (معاني) الكلماتِ، ونُدركُ دَلالاتِ (الألفاظ-) **التي يتميَّزُ مِن خلالها بعضُها عن بعض-**؛ فـ(الأشجار) غيرُ (الأنهار)، و(اللَّبن) غيرُ (العسل) -وهكذا-...

وكُلُّ ذلك -ولا بُدَّ- ناشئٌ عن فهم (المعنىٰ) المتعلِّق بـ(اللَّفظ) -اللُّغويّ-.

فاللهُ ربُّنا -جلَّ شأنُه- لا يُخاطِبُنا إلا بما نعقلُ، ونَدري، ونَفهَمُ -كما قال -عزَّ وجَلَّ-: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف:٢].

وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه:١١٣]، وقال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزُّخرُف:٣]، وقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[محمد:٢٤].

ولكنْ -في الوقتِ نفسِه-؛ فإنَّ فهمَنا -هذا- (لمعاني)=(ألفاظ) القرآن -في هذا الباب-: لا يجعلُنا -ألْبَتَّةَ- نُحيطُ (بحقائق) كُنْهِ نعيم

الجنة، ولا كيفيَّةِ (حقائق) ما يُجازي الله -تعالىٰ- به عبادَهُ فيها؛ كما قال -سبحانه-: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[السجدة:١٧].

وفي الحديثِ -عن النَّبيّ ﷺ- في وصفِ الجنّةِ-: «**فيها ما لا عينٌ رأت، ولا أُذُنٌ سمعت، ولا خَطَر علىٰ قلب بَشَر**»(١).

وقد صَحَّ عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -، أنّه قَالَ: (**لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ مِمَّا فِي الدُّنْيَا إِلَّا الْأَسْمَاءُ**)(٢).

قلتُ:

فلَئِن كان هذا التَّساوي في (**الألفاظ**) [**١**] -مع فَهْم (**معانيها**) [**٢**] -جميعًا- علىٰ ما بينَها مِن التبايُنِ الكُلِّيِّ التامِّ في (**الحقائق**

(١) رواه البخاري(٣٢٤٤)، ومسلم (٢٨٢٤) عن أبي هريرة.

(٢) رواه الإمامُ الضياء المقدسيّ في «الأحاديث المختارة»(١٠/ ١٦) -وغيرُه-.

وصحَّحه شيخُنا الإمامُ الألبانيُّ -رحمه الله- في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٥/ ٢١٩).

والكيفيّاتِ) [٣]-موجودًا في خَلْقٍ مِن خَلْقِ الله-تعالىٰ-وهو: (الجنّة)-:

فما القولُ-والحالةُ هذه-في (خالِقها) العظيم-جلَّ وعلا-، القائلِ عن نفسِه-تعالىٰ-وهو يُعَرِّفُ خَلْقَه بأسمائه الحُسنىٰ، وصِفاتِه العُلىٰ-: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، والقائلِ-عزّوجلّ-: ﴿ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠]، والقائلِ -سبحانه-: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، والقائلِ -تبارَكَ اسمُه-: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٤]، والقائلِ-تعالىٰ-: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]؟!

وهذا-وحدَه-كافٍ-إن شاء الله-في إقناعِ **مُبتغي الحقِّ**- مِمَّن لا يُريدُون الـمُماحَكة!-!!

□ فوارقُ، وضوابطُ:

لكنْ؛ الفرقُ الحقيقيُّ (!) بين الأمرَين:

أنّ الـمُتناقِضَ في الإثبات والنفي-علىٰ نحو ما تقدّم-لم **يُحقّق**-في قلبه وعقلِه-**المعنىٰ التامَّ لتنزيه الربّ -سبحانه وتعالىٰ-**

عن مُماثَلة خلقِه له -حاشا لله-؛ فوقع فيما وقع فيه مِن التناقض بين الإثبـاتِ والنَّفـيِ -مـع أنَّ المقـامَ واحـدٌ- (إثباتًـا) لـصفات الكمـال، و(تنزيهًـا) عـن صـفات الـنقص -مِـن غيـر أدنـىٰ اضـطراب- في سـائر أسـمائهِ الحُـسنىٰ -سـبحانه-، وصـفاتِهِ العُلـىٰ -علـىٰ نَهْـج الـسَّدَاد والصواب-.

... وهذا هو الطَّريقُ المأمونُ، الذي سلكه أئمَّـةُ العلـم الأَوَّلُـون -مِن أمثال **أبي الحسن الأشعريّ** -وغيره- رحمهم الله -أجمعين-.

□ نَصٌّ (شافعيّ) عن إمامٍ أَلْمَعِيّ:

قـال (شـيخُ الـشافعِيّةِ)[1]، (شـيخُ الحَـرَم، وحـافظُ الحِجـاز -بِـلا مُدافَعة-)[2] الإمامُ أحمدُ بنُ عبد الله بن أبي بكـر **أبو العبّاس الطَّبَـريّ**

(١) كما وصفه ابنُ قاضي شُهبة في «طبَقات الشافعية» (٢/ ١٦٢).

(٢) كمـا وصـفه **تـاجُ الـدِّين الـسُّبْكيُّ** في «طبَقـات الـشافعية الكـبرىٰ» (٨/ ١٨).

وانظر «طبَقـات الـشافعية» (٢/ ١٧٩) -للإسنَويّ-، و«العِقـد الثمين في تاريخ البلد الأمين» (٣/ ٦١) -للتقيّ الفاسيّ- وغيرَهما-.

وقد ذكـر الـسُّبْكيّ كتابَه هـذا -المنقـولَ عنـه- هنـا-، واصـفًا لـه بـالجَودة=

المكّيّ الشافعيّ -المتوفىٰ (سنة ٦٩٤ هـ) -رحمه الله- في «كتاب غاية الأحكام» (١/ ٨٧-٨٨) -شارحًا حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ - كُلَّهَا- بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ**» [رواه مسلمٌ (٢٦٥٤)]-:

(قوله: «بين أُصبُعَين..»، وكذلك ما جاء في الكتابِ العزيز، والسنّةِ -مِن (المتشابه)[1]-؛ كـ(النفْس)، و(الوجه)، و(العين)، و(اليد)، و(الرِّجل)، و(اليمين)، و(القبضة)، و(الإتيان)، و(المجيء)، و(النُّزول إلىٰ السماء الدنيا)، و(الاستواء علىٰ العرش)، و(الضحِك)، و(الفرَح):

قال الله -تعالىٰ-: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾ [طه:٤١]، ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص:٨٨]، ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤]، ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ

=-قائلًا-: «دلَّ علىٰ فضل كبير».

(١) مِن حيثُ (الكيفيَّة) - لا المعنىٰ اللُّغويّ-.

وانظُر «مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية» (١٧/ ٣٧٩).

بِيَمِينِهِۦ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾[الزُّمَر:٦٧]، ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٢١٠]، ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾ [الفجر:٢٢]، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[طه:٥].

وقال الرسولُ ﷺ:

«**يَنزل ربُّنا إلىٰ السماء الدنيا-كلَّ ليلة-...**» -الحديث- [رواه البُخاريّ(١١٤٥)، ومسلم(٧٥٨)].

«**لا تزالُ جهنَّم تقول: هل مِن مَزيد؟! حتىٰ يضعَ ربُّ العِزّة فيها قدَمَه**»-[رواه البُخاريّ(٦٦٦١)، ومسلم(٢٨٤٨)] رواه أنس-.

وفي روايةِ أبي هُريرة [رواه البُخاريّ (٤٨٥٠)، ومسلم (٢٨٤٦)]: «**رِجْلَه**».

وفي حديثٍ: «**آخِرُ مَن يخرج مِن النار..فيضحكُ الله منه**» [رواه البُخاريّ (٧٤٣٧)، ومسلم (٢٩٩) (١٨٢) عن أبي هُريرة].

وفي حديثِ أنس: «**لَلَّهُ أشدُّ فرحًا بتوبةِ عبدِه**» [رواه مسلم (٢٦٧٥)].

فهذه-كلُّها-صفاتٌ لله: وَرَدَ بها السمعُ، يجبُ الإيمانُ بها،

وإمرارُها[١] علىٰ ما جاءت -مِن غيرِ (تأويلٍ)، ولا (تشبيهٍ)، ولا (تجسيمٍ)- مع اعتقاد التمجيد والتنزيه-.

لا تُشبه ذاتُه ذاتَ الخَلْق، ولا صفاتُه صفاتِهم؛ قال -تعالىٰ-: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى:١١].

وعلىٰ هذا سَلَفُ الأمّةِ، وعلماءُ السنّة.

وبه قال الفقهاءُ: مالكٌ، والشافعيُّ، وأحمدُ، والثوريُّ، وابنُ عُيَينةَ، والبُخاريّ، وابنُ المبارك -وجميعُ المحدِّثين-.

وكلُّهم تَلَقَّوا ذلك -جميعًا- بالإيمان والقَبول، وتجنَّبوا فيها (التمثيلَ)، و(التأويلَ)، وَوَكَلُوا العلمَ فيها[٢] إلىٰ الله -جلَّ وعلا- كما أخبر -سبحانه وتعالىٰ- عن الراسخين في العلم-: ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[آل عمران:٧].

وسأل رجلٌ الإمامَ مالكًا عن قوله -تعالىٰ-: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ

---

(١) بمعناها اللُّغويّ -كما قال الإمام مالك-.

(٢) أي: الكيفية.

ٱسْتَوَىٰ ﴾[طـه:٥]؛ فقال: «الاستواءُ غيرُ مجهول، والكيفُ غيرُ معقول، والإيمانُ به واجب، والسؤالُ عنه بدعةٌ، وما أراك إلَّا ضالًّا»، وأمر به أن يُخْرَجَ مِن المجلس.

وقال الوليدُ بن مُسلم: سألتُ الأوزاعيَّ، وابن عُيينةَ، ومالكًا عن أحاديثِ الصفات؟

فقالوا: أَقِرُّوها كما جاءت -بلا (كيف)- والله أعلم-.

ولا يُقال: إنّ إثباتَها[1] (تشبيهٌ) -كما قالت الجهميّةُ-؛ لأنّا نقولُ: التشبيهُ أن يُقال: (سمعٌ كسمعٍ) -ونحو ذلك- والله أعلم-).

قلتُ:

والأثرُ المتقدّم -المرويُّ عن الإمامِ مالكٍ-: رواه جماعاتٌ كثيرةٌ مِن أهل العلم، ونقله -عنه- آخرون، وصحّحه آخرون.

وقد تضافَرُوا -أجمعون- علىٰ روايتِه بلفظِ: «**والكَيفُ غيرُ معقول**».

---

(١) و(الإثباتُ) -هُنا- هو إثباتُ (المعنىٰ) -اللّائقِ بكمالِ الله -تعالىٰ-؛ لا إثبات مجرَّد (اللّفظ!) -الّذي لا يُنكِرُهُ -حتىٰ (الجهميَّة)-!!

فقد رواه-هكذا-بأسانيدَ متعدِّدة-:

أبو نُعيم الأصبهانيّ في«حِلية الأولياء»(٦/ ٣٢٥)، والصابونيّ في«عقيدة السلَف أصحاب الحديث»(ص٣٨)، وعُثمان بن سعيد الدارِميّ في «الردّ علىٰ الجهمية»(١٠٤)، وأبو الشيخ الأصبهانيّ في«طبقات المحدّثين بأصبهان»(٢/ ٢١٤)،و الكَلَاباذِيّ في «بحر الفوائد» (ص٣٥٦)، وابنُ المقرئ في «المعجَم»(١٠٠٣)، واللالَكائيُّ في «شرح أصول اعتقاد أهل السنّة»(٦٦٤)، وابن عبد البَرّ في«التمهيد» (٧/ ١٥١)، والبيهقيّ في «الأسماء والصفات»(٨٦٧)، وفي «الاعتقاد» (١١٦)، وابنُ قُدامة في «إثبات صفة العلوّ»(ص٨٨)، والذهبيّ في «سير أعلام النبلاء»(٨/ ١٠٠)-وغيرُهم-.

وأورَده-هكذا-أيضًا-بغير إسنادٍ-**علىٰ الجَزْم**-:

البَغَويّ في«شرح السنّة»(١/ ١٧١)، وأبو عَمرو الداني في «الرسالة الوافية»(ص١٣٠)، والرشيد العطّار في «مجرَّد الرواة عن مالك» (ص٢٤٨)، وأبو الحُسين العِمراني الشافعي في«الانتصار» (٢/ ٦١٤)، وعبدُ الغنيّ المقدسيّ في«الاقتصاد في الاعتقاد»(٨٥) -وغيرُهم-.

وصرّح بتصحيحِ سندِه -وثُبوتِه- جماعةٌ مِن أهل العلم؛ منهم: الحافظُ ابنُ حَجَر العسقلانيّ في «فتح الباري» (١٣/ ٤٠٦)، والذَّهَبيّ في «كتاب العُلُوّ» (ص١٠٣) -وآخرون-.

وقد رواه بعضُ الحُفّاظِ -بلفظ-: «**والكَيفُ غيرُ معلوم**».

والمعنىٰ واحدٌ.

ونَقَلَ القاضي عِيَاضٌ في «ترتيب المَدارك» (٢/ ٣٩) عن أبي طالبٍ المكّي، أنّه قال:

«كان مالكٌ أبعدَ الناسِ مِن **مذاهب المتكلِّمين**، وأشدَّهم **بُغْضًا للعِراقيِّين**[1]، **وألْزَمَهم لِسنّة السالفين -مِن الصحابة والتابعين-**.

قال سُفيان بن عُيَينة: سأل رجلٌ مالكًا، فقال: ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥]؛ كيف استوىٰ؟!....

فَذَكَرَ القصّةَ...

(١) أي: أهل الرَّأي، و(تحكيم العقل علىٰ النُّصوص).
وانظُر «تاريخ الفقه الإسلامي» (ص٩٠) -الشيخ محمد علي السَّايِس-.

ثمّ قال:

فناداه الرجلُ: يا أبا عبد الله؛ واللهِ الذي لا إله إلا هو؛ لقد سألتُ عن هذه المسألةِ أهلَ البصرةِ، والكوفةِ، والعراقِ: فلم أجدْ أحدًا وُفِّقَ لِمَا وُفِّقْتَ له».

□ صفاتُ الله -تعالى- بيْن (المعنى)، و(الكيف):

قال شيخُ الإسلام ابنُ تيميّةَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ٤١)-حاكيًا قولَ أهلِ السنّةِ-مُعلّلًا-:

«..**فَإِنَّمَا نَفَوْا (عِلْمَ الْكَيْفِيَّةِ)، وَلَمْ يَنْفُوا (حَقِيقَةَ الصِّفَةِ)**[1].

وَلَوْ كَانَ الْقَوْمُ قَدْ آمَنُوا بِاللَّفْظِ الْمُجَرَّدِ-مِنْ غَيْرِ فَهْمٍ لِمَعْنَاهُ- عَلَىٰ مَا يَلِيقُ بِاللهِ-لَمَا قَالُوا: «الِاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ»!

وَلَمَا قَالُوا: «أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ-بِلَا كَيْفٍ-»؛ فَإِنَّ (الِاسْتِوَاءَ) -حِينَئِذٍ-لَا يَكُونُ مَعْلُومًا؛ بَلْ مَجْهُولًا-**بِمَنْزِلَةِ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ**!-!!

(١) مِن حيثُ المعنَىٰ اللُّغويُّ.

وَأَيْضًا؛ فَإِنَّهُ لَا يُحْتَاجُ إِلَىٰ نَفْيِ (عِلْمِ الْكَيْفِيَّةِ) -إِذَا لَمْ يُفْهَمْ عَنِ اللَّفْظِ مَعْنًىٰ-.

وَإِنَّمَا يُحْتَاجُ إِلَىٰ نَفْيِ (عِلْمِ الْكَيْفِيَّةِ) إِذَا أُثْبِتَتِ الصِّفَاتُ.

وَأَيْضًا؛ فَإِنَّ مَنْ يَنْفِي الصِّفَاتِ الْخَبَرِيَّةَ - أَوْ الصِّفَاتِ -مُطْلَقًا- لَا يَحْتَاجُ إِلَىٰ أَنْ يَقُولَ: «بِلَا كَيْفٍ»؛ فَمَنْ قَالَ: (إِنَّ اللهَ لَيْسَ عَلَىٰ الْعَرْشِ) لَا يَحْتَاجُ أَنْ يَقُولَ: «بِلَا كَيْفٍ»!

فَلَوْ كَانَ «مَذْهَبُ السَّلَفِ» نَفْيَ الصِّفَاتِ -فِي نَفْسِ الْأَمْرِ- لَمَا قَالُوا: «بِلَا كَيْفٍ».

وَأَيْضًا؛ فَقَوْلُهُمْ: «أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ» يَقْتَضِي إِبْقَاءَ دَلَالَتِهَا عَلَىٰ مَا هِيَ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّهَا جَاءَتْ أَلْفَاظًا دَالَّةً عَلَىٰ مَعَانٍ.

فَلَوْ كَانَتْ دَلَالَتُهَا مُنْتَفِيَةً: لَكَانَ الْوَاجِبُ أَنْ يُقَالَ: (أَمِرُّوا لَفْظَهَا مَعَ اعْتِقَادِ أَنَّ الْمَفْهُومَ مِنْهَا غَيْرُ مُرَادٍ)! أَوْ: (أَمِرُّوا لَفْظَهَا مَعَ اعْتِقَادِ أَنَّ اللهَ لَا يُوصَفُ بِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ -حَقِيقَةً-)!

وَحِينَئِذٍ؛ فَلَا تَكُونُ قَدْ «أُمِرَّتْ كَمَا جَاءَتْ»!

وَلَا يُقَالُ -حِينَئِذٍ-: «بِلَا كَيْفٍ»؛ إِذْ «نَفْيُ الْكَيْفِ» -عَمَّا لَيْسَ

بِثَابِتٍ-لَغْوٌ مِنْ الْقَوْلِ».

وقال الإمامُ القُرطبيّ في «الجامع لأحكام القُرآن»(٧/ ٢١٩):

«لم يُنكِر أحدٌ مِن السلَف الصالح أنّه -[سُبحانه]- استوىٰ علىٰ عرشِه-حقيقةً-.

وخَصّ العرشَ بذلك: لأنّه أعظمُ مخلوقاتِه.

وإنّما جهلوا (كيفيّة الاستواء)؛ فإنّه لا تُعْلَمُ حقيقتُه-كما قال مالكٌ: «الاستواء معلومٌ»-**يعني: في اللغةِ**[1]-، والكيفُ مجهولٌ، والسؤالُ عن هذا بدعةٌ».

وقال الإمامُ الفقيهُ أبو بكرِ بن العربيّ المالِكيّ في«عارضة الأحوذي» (٣/ ١٦٦):

«وذهَب مالكٌ-رَحِمَهُ اللهُ-إلىٰ أنّ **كلَّ حديثٍ منها-أي: أحاديث الصفات-معلومُ المعنىٰ.**

---

(١) ذَكَرَ الإمامُ البُخاري في «صحيحه» (٩/ ١٢٤) عن الإمامَيْنِ أبي العالية، ومجاهد-في معنىٰ ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾-: «علا، وارتفع».

ولذلك قال -للّذي سأله-: الاستواءُ معلومٌ، والكيفيّةُ مجهولةٌ».

قلتُ:

وفي كتاب «مقالة (التجسيم) -دراسة نقديّة لخِطاب **خُصوم ابن تيميّة المعاصرين**-» -وهو -في الأصل- رسالةُ ماجستير في «**الجامعة الأردنية**» -للدكتور فهْد محمد هارون -جزاه الله خيرًا-: بيانٌ أوفىٰ، وأكملُ[1]...

☐ وأخيرًا :

رحم الله مَن قال:

قُـلْ لِمَـنْ يَفهَـمُ عنِّـي مَـا أَقـولْ:
قَـصِّرِ القَـوْلَ؛ فَـذا شَـرحٌ يَطُـولْ!
أَنْـتَ لا تَفهـمُ إيَّـاكَ وَلا
تَـدْرِ مَـن أنْـتَ؟! وَلا كيـفَ الوُصـولْ؟!

---

(١) وكَتَبَ الأخُ الدكتور الشيخ محمد علي فركوس الجزائريُّ -وفَّقهُ الله- رسالةً لطيفةً بعُنوان: «**دعوىٰ نِسبة (التشبيه)، و(التجسيم) لابن تيميَّة، وبراءَتُه مِن ترويج المُغْرِضِين لها**» -نُشِرَت سنة (١٤٣١هـ)-.

لا وَلا تَــــدري خَفَايـــا رُكِّبَــــتْ

فيـكَ؛ حـارَتْ فِـي خَبَايَاهَـا العُقُـولْ!

أَنْــتَ أَكْــلُ الخُبْــزِ لا تَعْرِفُــهُ!

كيـفَ يَجْـري مِنـكَ؟! أَم كيـفَ تَبُـولْ؟!

أَيـنَ مِنـكَ الـرُّوحُ فِـي جَوْهَرِهَـا؟!

كيـفَ تَسْرِي فيـكَ؟! أَم كيـف تَجُـولْ؟!

فَــإِذا كانَــتْ طَوايَــاكَ الّتــي

بَــين جَنْبَيْــكَ بِهــا أَنْــتَ جَهُــولْ!

كيفَ تَدْرِي مَنْ علىٰ العرشِ استوىٰ؟!

لا تَقُل: (كَيْفَ) اسْتَوىٰ؟ (كَيْفَ) النُّزُولْ؟!

...وما أجملَ ما افتتَح به الإمامُ أبو الحسَن الأشعريّ -رَحِمَهُ اللهُ- كتابَه «مقالات الإسلاميّين» (ص ١) -ممّا نَخْتَتِمُ به رِسالتَنا-هذه- مُنتقِدًا أحوالَ مَن هو (مُقصِّرٌ فيما يحكيهُ! وغالِطٌ فيما يذكرُه مِن قول مخالفيه!) -مُبيِّنًا أحوالَهم-:

(○مِن بين **مُتَعَمِّدٍ** للكذبِ في الحكايةِ-إرادةَ التشنيعِ علىٰ مَن يخالفُه-!

○ومِن بين **تاركٍ لِلتقصِّي** في روايتِه لِمَا يرويه مِن اختلاف المُختلِفين!

○ومِن بين مَن **يُضيفُ إلىٰ قول مُخالفيه** ما يَظُنُّ أنَّ الحُجَّة تَلزمُهُم به!!

وليس هذا سبيلَ الربانيِّين، ولا سبيلَ الفُطَناء المُمَيِّزين) -انتهىٰ-.

...رَحمنا اللهُ، وإيَّاكم، وإيَّاه.

وبعـد:

فانظُروا -بربِّكُم- إلىٰ ما قاله «الإمامُ الزّاهدُ»[1] أبو المُعِين النَّسَفِي **(الماتُريدي)** -المتوفَّىٰ سَنَة (٥٠٨هـ) -رَحِمَهُ اللهُ- في كتابِه «تبصرة الأدلّة» (١/ ٢٠١) -مُنكِرًا علىٰ (المعتزلة) تعطيلَهم لبعضِ (صفاتِ الباري) -سُبحانه-مُلزِمًا لهُم-:

(اللهُ: أَثْبَتَ لِنفسِه «العِلْمَ»، و«القُوَّةَ»، والمُعتزلَةُ يَأْبَوْنَ ذلك؛

---

(١) «الجواهر المُضيَّة في طبقات الحنفيَّة» (٢/ ١٨٩) -لِلقُرَشِيّ-.

فإذًا: هُم -علىٰ زَعمِهم- أَعلمُ بالله مِن الله -نفسِه-!

وهذا ما لا يَخْفَىٰ فسادُه!).

قلتُ:

وهي حُجَّةٌ[(١)] تَلْزَمُهُم -(جميعًا!)- في سائر ما ثَبَتَ لله -تعالىٰ- مِن أسماء حُسنىٰ، وصفاتٍ عُلَىٰ -دُون تَفريق، أو تشقيق-!

والخُلاصة:

«كُلُّ ما يُوصَفُ به الرَّبُّ -تعالىٰ-؛ فهُو مُخالِفٌ -بالحَدِّ والحقيقةِ- لِما يُوصَفُ به المَخلوق: أعظمَ ممّا يُخالِفُ المَخلوقُ المَخلوقَ.

وإذا كان المَخلوقُ مُخالِفًا -بذاتِه وصِفاتِه- لِبعضِ المَخلوقات -في الحَدِّ والحَقيقةِ-؛ فمُخالَفَةُ الخالِقِ لِكُلِّ مَخلُوقٍ -في الحقيقةِ- أَعظمُ مِن مُخالَفَةِ أيِّ مَخلُوقٍ فُرِضَ: لأيِّ مَخلُوقٍ فُرِضَ»[(٢)].

«ومَن جَعَلَ صِفاتِ الخالِقِ مِثلَ صِفاتِ المَخلوقِ فهُو المُشَبِّهُ،

---

(١) وانظُر الحُجّة -نفسَها- في تأصيلِ شيخِ الإسلامِ ابنِ تيميَّة -رَحِمَهُ اللهُ- في «منهاج السُّنة النبويَّة» (١/ ١٧٤).

(٢) «مجموع الفتاوىٰ» (١٢/ ٩٧) -لشيخِ الإسلامِ ابنِ تيميَّة-.

المُبْطِلُ، المَذمُوم»(١).

وآخِرُ دعوانا أنِ الحمدُ لله ربّ العالَمين، الّذي «لا يَبْلُغُ الواصِفُون كُنْهَ عَظَمَتِهِ -الّذِي هُو كما وَصَفَ نَفْسَهُ، وفَوْقَ مَا يَصِفُهُ بِهِ خَلْقُهُ-»(٢).

وصلّىٰ الله، وسلّم، وبارك علىٰ سيّدِنا محمّدٍ، وعلىٰ آلِه، وصحبِه-أجمعين-.

---

(١) «منهاج السُّنة النبويَّة» (١/ ١٧٢) -لشيخِ الإسلامِ ابنِ تيميَّة-.

... و(التشبيهُ) أخُو (التجسيم)!!

(٢) «الرسالة» (ص٨) -للإمامِ الشَّافعيِّ-رَحِمَهُ اللهُ-.

وَقَعَ الفراغُ مِن كتابةِ هذه (الرسالة)-ومُراجعتِها-: في مجالسَ عِدّة، مِن أيّام متعدّدة، كان آخِرَها: ظُهرَ يوم الاثنين - في العشرين مِن شهر جُمادىٰ الآخرة/ ١٤٤٠هـ.

والله-وحدَه-الموفِّقُ-سُبحانه في عُلاه-.

وَكَتَبَ:

علي بن حسن الحلبي الأثري

-عفا الله عنه-

عمَّان - الأُرْدُنّ

فهرس الموضوعات

كلمةٌ فيها بيان..

...أنا -أوَّلًا- لستُ ممّن يُكفِّرُ ابنَ تيميّةَ -رحمه الله- تعالى- أبدًا-.

وأمَّا ما يَتَعلَّقُ بما نُسِبَ إليه من (تشبيهٍ)، و(تجسيدٍ) [تجسيمٍ] -وما إلى ذلك-؛ فلقد حَرَصْتُ على أَنْ أبحثَ، ثم أبحثَ: فأجدَ كلامًا -لا منقولًا عنه-؛ بل كلامًا في مؤلَّفٍ مِن مؤلَّفاته-: (يُشَبِّه)، أو (يُجسِّد) [يجسّم]؛ فلم أَجِدْ، لم أَعْثُرْ..

ولكنِّي سمعتُ كثيرًا مِن الكلام الذي نُسِبَ إليه!

وَلَدى التَّحقيقِ: لم أجد -قَطُّ- ما يُبَرِّرُ لَصْقَ هذه الاتِّهاماتِ به.

الدكتور

محمد سعيد رمضان البوطي

(الشافعيّ، الأشعريّ)